المغرب الاقصى في عهد الحماية الفرنسية ١٩١٢ – ١٩٥٦

ا.م. هدى حسين موسى الخفاجي
الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ
huda_alkhfajy@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

في ٣٠ / ايار / ١٩١٢ وقعت الحكومة الفرنسية معاهدة فاس مع المغرب وبموجبها تنازل السلطان المولى عبد الحفيظ عن سيادة المغرب لصالح فرنسا وسميت بـ (معاهدة الحماية)، وتم تنصيب الجنرال ليوتي مقيما عاما على المغرب الاقصى الى سنة ١٩٢٥ م وهو تاريخ انتهاء حكمه الذي دام ثلاثة عشر عاما تاركا بصمته التي لا تزال آثارها في نفوس المغرب الاقصى إلى يومنا هذا.

وتعد الفترة التاريخية التي وقعت فيها المعاهدة ذات اهمية بالغة بالنسبة للمغرب الاقصى، اذ سمحت للجنرال ليوتي تنفيذ سياسته وفرض القبضة العسكرية الفرنسية وتثبيت وجودها في البلاد من خلال تنوع الاساليب، وتمكّنه من التحكم في المغرب بسبب خبرته الاستعمارية والتجارية في المستعمرات الفرنسية، ومعرفته الجيدة ما مكنه من صنع الاحداث في الفترة ما بين ١٩١٢ الى ١٩٢٥، تاركا آثار هذه السياسة في أوساط المجتمع المغربي.

في هذا البحث سنحاول دراسة هذه المعاهدة وتاثيراتها والظروف التي سبقتها فقسمناه الى اربعة مباحث: تناول الاول أوضاع المغرب قبل فرض نظام الحماية. اما المبحث الثاني فتحدث عن معاهدة الحماية ١٩١٢وردود الفعل المحلية والدولية. فيما تناولنا في المبحث الثالث المغرب الاقصى في عهد الحماية الفرنسية ويشمل:

- المقاومة الوطنية.
- التحول الى العمل السياسي.
- نهاية الحماية الفرنسية واستقلال البلاد.

اما المبحث الرابع فتناول سياسة الجنرال ليوتي في المغرب الاقصى ١٩١٢ –١٩٢٥

الكلمات المفتاحية : المغرب ، فرنسا ، الحماية.

Morocco in the Era of the French Protectorate 1912 - 1956

Assist. Prof. Hoda Hussein Musa Al-Khafaji
Mustansiriyah University, College of Education, Department of History

Abstract

On May 30, 1912, the French government signed the Treaty of Fez with Morocco, according to which Sultan Mawla Abd al-Hafiz gave up the sovereignty of Morocco in favor of France, and it was called the (Treaty of Protection). Thirteen years, he left his mark, which remains in the hearts of the Maghreb to this day.

The historical period in which the treaty was signed is of great importance to the Far Maghreb, as it allowed General Lyautey to implement his policy, impose the French military grip and establish its presence in the country through the diversity of methods, and his ability to control Morocco due to his colonial and commercial experience in the French colonies, and his good knowledge what enabled him. It made events in the period between 912 to 925, leaving traces of this policy among Moroccan society.

In this research, we will try to study this treaty, its effects, and the circumstances that preceded it. We divided it into four topics: The first dealt with the conditions of Morocco before

imposing the protection system. As for the second topic, he talked about the 1912 Protection Treaty and the domestic and international reactions. With regard to the third topic, we dealt with the Far West in the era of the French protectorate and it includes:
National Resistance.
- The transition to political action.
- The end of the French protectorate and the country's independence.
As for the fourth topic, it dealt with General Lyautey's policy in the Far Maghreb 1912-1925

Keywords: Morocco, France, protection**.**

المبحث الاول: اوضاع المغرب الاقصى قبل فرض الحماية الفرنسية

مر المغرب الاقصى في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بظروف داخلية متأزمة، تجلت في الاوضاع السياسية التي برزت في عهد السلطان الحسن الاول[١] (١٨٧٣ – ١٨٩٤م) والذي حاول منذ بداية عهده التحكم بزمام الامور من خلال اطلاقه اصلاحات كبيرة بداية من الجيش لاسيما بعد الهزيمة في معركة ايسلي[٢] ١٨٤٤ م، التي بينت رغبة واضحة للاوربيين في العمل من اجل السيطرة على المغرب الاقصى، وأوجدت منطلقا للتفكير في الإصلاح وبداية الاحتكاك بالحضارة الأوربية، والعمل على تطوير علاقات المغرب بالدول الاجنبية، من أجل مواجهة التطاول الاوربي على سيادة المغرب.

وكانت للهزيمة في معركة ايسلي آثار وخيمة على المستوى الرسمي والشعبي معا، فبالرغم من انها لم تدم الا وقتا قصيرا ولم تسفر عن ضرورة التخلي عن الارض أو ترغم المغرب على تعويض حربي، الا انها كانت شديدة الوقع على مصير البلاد، كما شعر المغاربة بقرب الاحتلال لا سيما بعد احتلال وجدة، وبني يزناسن، كما انهارت السمعة العسكرية التي كونها المغرب منذ قرون طويلة، حيث كشفت تلك الموقعة مدى ضعف الجيش المغربي الذي لم يساير التطور العسكري لاوربا انذاك [٣].

على جانب الاصلاحات، باءت اغلبها لا سيما الادارية منها بالفشل، او كانت غير كافية، لاسباب مختلفة، منها تحفظات الرأي العام غير المهيأ او بتحريض من المعارضين كالموظفين وكبار الملاك والمرابطين الذين كانوا يخشون من ان تمس هذه الاصلاحات مصالحهم الشخصية، وراحوا يتسترون وراء فكرة مخالفة التجديد للروح الاسلامية، علاوة على التدخل الاجنبي، وعلى الرغم من اصلاحاته لم يتمكن السلطان الحسن من التحكم والسيطرة، اذ دخلت المغرب في فوضى إدارية عارمة وأصبحت المناصب تباع وتشترى.[٤].

وقد تزامن ذلك مع ازدياد نفوذ الاجانب وتدخلهم في الشؤون الداخلية، وزادت الاوضاع سوءا بعد وفاة السلطان الحسن الاول وتولى ابنه عبد العزيز[٥] الحكم (١٨٩٤ – ١٩٠٨) اذ شهد عهده ضائقة مالية كبيرة نتيجة الثورات الداخلية أدت إلى افراغ خزينة الدولة، لان السلطان صرف أموالا كثيرة اثناء حركة القبائل وفي شراء الاسلحة، ولذلك أصبح بحاجة ماسة للمال، فانتهزت الدول الاوربية الاستعمارية حالة الارتباك المالي وشجعت السلطان على الاستدانة بضمان إيرادات الجمارك وغيرها من المصالح المهمة في البلاد، فاضطر الى الاقتراض من فرنسا وانكلترا واسبانيا، لكن حتى هذه القروض تبخرت بسرعة، واشتدت الازمة التي اتخذت أبعادا اجتماعية واقتصادية وسياسية، فلم يستطع الجيش مواجهة الاضطرابات والثورات بسبب الضائقة المالية، خاصة وأن كثيرا من القبائل امتنعت عن أداء الضرائب[٦].

وكانت أولى الثورات اندلعت عام ١٩٠٢ وهي ثورة الزرهوني والمعروف بـ (بوحمارة) الذي جمع القبائل حوله ما مكّنه من استمرار ثورته إلى سنة ١٩٠٩م.

وقد سيطر بوحمارة على الشمال الشرقي من المغرب وكلف عصيانه الخزينة أمولا طائلة دفعها للاستعانة بمصاريف فرنسية واسبانية ما زاد من شراسة الدول الاوربية في السعي للسيطرة على المغرب [٧].

واستغل بو حمارة ما يشاع عن ميل السلطان ومخزنه نحو النصارى، وقد استخف المخزن العزيزي بحركته عند بدايتها واكتفى باتهامه بالشعوذة والتظاهر بالغيرة على الدين لكنه ما لبث ان لمس خطورتها عندما بويع بو حمارة بمدينة تازة وشكل مخزنا خاصا به واستطاع ان يهزم الجيش السلطاني واصبح يهدد بالزحف على مدينة فاس[٨].

بالموازاة مع ذلك ظهرت في عام ١٩٠٣ اضطرابات لا تقل خطورة عن سابقتها بالشمال الغربي للمملكة كان وراءها احمد الريسوني[٩] الذي خرج عن طاعة المخزن وعمد على اختطاف الاجانب والاحتفاظ بهم كرهائن يحررها مقابل فدية، واصبح التدهور العام في المغرب واضحا للعيان وكثرت الفتن وعمّ خراب العمران وهلاك الرجال ونفاذ الاموال وارتباك الاحوال[١٠] .

كما شهدت مراكش مواجهة بين السلطان عبد العزيز وأخوه عبد الحفيظ[١١] الذي كان رافضا لسياسة السلطان، وتمكن من اكتساب شعبية له في العديد من المناطق[١٢]. ويظهر ان عبد الحفيظ بدأ يفكر بالانقلاب على اخيه منذ سنة ١٩٠٦، وانتظر الفرصة الملائمة لاعلان تمرده، وما ان احتل الفرنسيون مدينة وجدة عام ١٩٠٧ ثم دخولهم الدار البيضاء بنفس العام انعقدت البيعة لعبد الحفيظ بفاس في ١٨ آب ١٩٠٧ بشروط من بينها استرجاع المناطق المحتلة وعدم تنفيذ الاتفاقيات المخلة بالاستقلال، فيما نشطت الدعاية الحفيظية في استنفار الجهاد والاتصال بكبار العلماء واعيان المدن والقبائل مما كان له الاثر الكبير في اخذ البيعة من القبال والمدن. وفي احتدام الصراع بين الاخوين انتصر عبد احفيظ في معارك عدة لكن كانت معركة بوعجيبة والحوز في شهر آب ١٩٠٨ بمثابة الانتصار الحاسم ما دفع السلطان عبد العزيز الى التنحي نهائيا عن الملك والاستقرار بطنجة[١٣].

المبحث الثاني: معاهدة الحماية الفرنسية عام ١٩١٢ وردود الافعال المحلية والدولية منها

تميزت العلاقات المغربية الفرنسية في عهد السلطان عبد الحفيظ – الذي وقعت المعاهدة في زمنه – بتوتر مستمر وجدال حاد اذ اصرت فرنسا على فرض واقع الاحتلال بينما استمات المغاربة من اجل انتزاع الجلاء، ويمكن القول ان العلاقات في عهد هذا السلطان تتلخص في تلك المفاوضات التي استمرت من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١٢، وكانت تدور حول احتلال مدينة الشاوية ومدينتي وجدة والدار البيضاء والمناطق الحدودية، اضافة الى مسألة الديون، اذ كان الفرنسيون يسعون لادامة الاحتلال باستخدام الورقة المالية، كما شجعوا بعض التمردات مثل تمرد اخوي السلطان (محمد اواخر ١٩٠٨) و(مولاي الكبير ١٩٠٩ – ١٩١٠م)[xiv]

وسبقت فرنسا ذلك بابرام العديد من الاتفاقيات مع الدول الاوربية (ايطاليا، بريطانيا، اسبانيا) ما بين (١٩٠٢ – ١٩٠٤) لتمهيد السبيل امام السيطرة على المغرب، ومرورا بـ (ميثاق الجزيرة الخضراء ١٩٠٦) [xv] الذي اكد مطامع الدول الاوربية وصولا الى انهاء الخلاف مع المانيا في سنة ١٩١١، مما فتح المجال للتدخل المباشر في المغرب وفرض الحماية سنة ١٩١٢[xvi].

يتبين مما سبق انه كانت للسلطان عبد الحفيظ ارادة واضحة في الصمود الا ان الوسائل كانت تعوزه فتم عزله داخليا وخارجيا وخنقه ماليا ليجد نفسه مضطرا – لعوامل داخلية وخارجية– الى التفاهم حول قبول المراقبة الفرنسية[xvii].

العوامل الداخلية لفرض الحماية

بعد امساكه بزمام الامور ذهب المولى عبد العزيز الى القيام باصلاحات غير ان محاولة اصلاح نظام الجباية باحياء مشروع الترتيب لقيت معارضة عنيفة من ذوي الامتيازات لتتضافر عدة مصالح لافشال عملية الترتيب اذ كثرت الانتقادات ضد المخزن متهمة السلطان بالتخلي عن الزكاة والاعشار وبتعويضها بضريبة مبتدعة لينقلب مشروع الاصلاح الجبائي الى عكس ما كان يقصد اليه من انصاف واستقرار وانعاش لبيت المال وافضى ذلك الى توقف الجبايات وانتشار الفتن[xviii] واضطر المغرب الى الاقتراض من الدول الاوربية وخاصة فرنسا.

ورغم اشتداد الفتنة استمر السلطان في صرف الاموال لاقتناء المصنوعات الاوربية الحديثة واداء اجور بعض الوكلاء التجاريين الاجانب. وشاعت اخبار حول عجز المخزن عن ردع النصارى الذين احتلوا بعض التخوم المغربية بل وعلى تواطؤ السلطان معهم.

وفي هذا السياق ظهرت – كما ذكرنا في المبحث الاول– الحركة المعروفة "بو حمارة" بشرق المغرب سنة ١٩٠٢، بزعامة الجيلالي الزرهوني وبموازاة الاضطرابات التي كان وراءها احمد الريسوني بالشمال الغربي. ادى كل ذلك الى تدهور بنيات المجتمع وهياكله المخزنية والتي اصبحت عاجزة عن الوقوف في وجه الحد الاوربي، وخلقت مصادقة المولى عبد العزيز على ميثاق الجزيرة الخضراء سنة ١٩٠٦ مظاهر من الغضب مما ادى بالمغاربة الى اعلان الجهاد ومبايعة المولى عبد الحفيظ كسلطان للجهاد، غير ان رغبة هذا الاخير في التحرير والحفاظ على استقلال المغرب اصطدمت بمخططات الدول الاستعمارية . فاضطر الى التفاوض الذي انتهى الى رضوخه للاملاءات الفرنسية سنة ١٩٠٨. بغية الحصول على الاعتراف به سلطانا شرعيا من قبل الدول الموقعة على ميثاق الجزيرة[xix].

العوامل الخارجية لفرض الحماية:

شكلت التحرشات الفرنسية على الحدود الشرقية للمغرب تهديدا مستمرا لاستقلاله ومساً بسيادة السلطان على ارضه. وفي اواخر سنة ١٩٠٠ تمكنت فرنسا من بسط سيطرتها على الواحات المغربية الجنوبية الشرقية (توات، تيديكلت، كوارة). كما تمكنت في سنتي ١٩٠١ و١٩٠٢ من توقيع ٣ اتفاقيات مع المغرب تتضمن الاعتراف عمليا بضم هذه الواحات المستعمرة الفرنسية لتحصل بذلك على ورقة دبلوماسية رابحة منها كدولة جارة ولها مصلحة خاصة في المغرب[xx].

ومن جهة اخرى حسمت فرنسا التنافس الاستعماري الاوربي حول المغرب وذلك عبر اتفاقيات ثنائية مكنتها من الانفراد به اذ تنازلت لايطاليا عن ليبيا مقابل المغرب (٣٠ حزيران و٣ تشرين الثاني١٩٠٢)، كما تنازلت لبريطانيا عن مصر في ٨ نيسان بعد التوصل الى اتفاق بينهما، اما اسبانيا فقد انضمت هي الاخرى الى الاتفاق الودي حيث تفاهمت مع فرنسا وتم الاعتراف لها بالنفوذ في شمال المغرب بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٠٤[xxi].

في ٧ كانون الثاني ١٩٠٦ تم عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء الذي اسفر عن الاعلان عن ميثاق الجزيرة الخضراء الذي حصلت بموجبه فرنسا على امتيازات متعددة في المغرب وفي سنة ١٩٠٧ احتلت فرنسا مدينة وجدة ثم الدار البيضاء ثم منطقة الشاوية وبتاريخ ٩ حزيران ١٩١١ احتلت اسبانيا العرائش ثم في ١٢ حزيران احتلت القصر الكبير ثم اصيلة وسيدي إفني[xxii].

في سنة ١٩١١ قامت المانيا بقصف مدينة اكادير بدعوى حماية مصالحها في سياق ما عرف بازمة اكادير ، وعلى اثرها دخل الفرنسيون والالمان في مفاوضات اثارت مخاوف السلطان في ان تكون على حساب المغرب فبادر الى تقديم مذكرة من المطالب في خريف ١٩١١ ضمنها الشروط التي يشترطها اي تفاوض مع فرنسا ومنها احترام شخص السلطان وحفظ امتيازاته ، وبعد ان سوت فرنسا خلافاتها رسميا مع المانيا بموجب اتفاقية ٤ حزيران ١٩١١ طلبت من السلطات المصادقة على الفصل الثالث منها والذي يقضي بقبول المغرب بتكليف الهيئة الدبلوماسية الفرنسية برعاية مصالح المغاربة بالخارج، فاشترط السلطان ان توافق فرنسا على مذكرات مقابل ذلك فاستجابت له فرنسا لتجري بعد ذلك المفاوضات النهائية التي افضت الى توقيع الحماية[xxiii].

وتضمنت المعاهدة معنى الاحتلال الفرنسي على الرغم مما ابدته فرنسا من الرغبة في مساعدة المغرب على تطوير مختلف احواله تحت ظل الاسرة الحاكمة[xxiv].

وتكفلت فرنسا بوضع نظام الحماية وفرضت على السلطان التوقيع عليها في ٣٠ مايس ١٩١٢، وقد اشتملت على عدة نقاط ابرزها[xxv]:

الفصل الاول: يتضمن هذا الفصل العمل على إنشاء نظام جديد بالمغرب، يسمح بادخال جميع الإصلاحات الإدارية والاقتصادية والقضائية بقيادة الحكومية الفرنسية.

الفصل الثاني: من حق الحكومة الفرنسية احتلال المناطق التي تراها ضرورية من أجل استتباب الامن وتامين المعاملات التجارية في التراب المغربي.

الفصل الثالث: تتعهد الحكومة الفرنسية بتأييد السلطان وحمايته من كل خطر يمس بكرامته او عرشه مع تقديم نفس التأييد لوارث العرش.

الفصل الرابـــع: على السلطان ان يعلن للأمة المغربيـــة قيام هذا النظام الجديـــد وضرورة الالتزام بالتـــدابير التـــي يقتضيها نظام الحماية.

الفصل الخامس: يمثل الحكومة الفرنسية بالمغرب مقيم عام يسهر على تنفيذ كل ما تنص عليه معاهدة الحماية وهو الوسيط بين السلطان والنواب الأجانب وبينهم وبين الحكومة المغربية.

الفصل السادس: تكليف نواب فرنسا الدبلوماسين بتمثيل المغرب في شؤونها الخارجية مع حماية رعاياها ومصالحهم في الخارج.

الفصل السابع: يتضمن اتفاق مشترك بين الحكومة الفرنسية والمغربية حول تسيير وتنظيم مالي يسمح بضمان التزامات الخزينة الشريفة وجباية مداخيل المملكة بانتظام.

الفصل الثامن: منع السلطان من منح أي امتياز على إي شكل كان او عقد اتفاقية دون ترخيص الحكومة الفرنسية[xxvi].

كان السلطان عبد الحفيظ يريد أن يبقي أمر توقيعه على المعاهدة سرا، إلى حين إيجاد ترتيبات للوضعية الجديدة، أو على الأقل حتى يغادر العاصمة فاس، غير أنه وبعد مرور بضعة أيام انكشف أمر ما أُقدم عليه، فثار الشعب على عبد الحفيظ للفتك به، وقاموا بمهاجمة قصره، وهذا ما أدى به للهروب إلى الدار البيضاء، وهناك حاولت فرنسا حمايته، وبعد ايام تنازل السلطان عن العرش لاخيه يوسف[xxvii].

ردود الفعل المحلية

لم ترض الامة على بكرة ابيها عن هذا الوضع الجديد الذي فرض عليها فرضا وجردها مع توالي الايام من كل شي الا من كرامتها الاصيلة في نفسها. لقد استاء الشعب برمته من الحماية المشؤومة باستثناء طغمة من الخونة وعباد المصلحة الذاتية الذين لا تخلوا منهم امة من الامم، ففي الوقت الذي كان فيه الفضاء يستقبل طلقات المدفع ابتهاجا باعتلاء يوسف عرش المغرب كان الفضاء نفسه يستقبل وابلا من الطلقات النارية ايذانا بانفجار الغضبة الشعبية واندلاع الثورات التحررية ضد المحتل[xxviii].

وجاء رد الفعل المحلي قويا على الغزاة الاجانب وهذا يعود الى طبيعة المغاربة وحبهم الشديد لبلادهم، وفي هذا الصدد يقول احد الجنرالات الفرنسيين:".. ان الاحساس السائد عند البرابرة والذي تنمحي امامه جميع الاحساسات الاخرى وكراهيتهم الغريزية لكل سيطرة يفسر لنا ما ابدوه من مقاومة لكل توغل اجنبي"[xxix].

وقد اثار التوقيع على المعاهدة انطلاق ثورات عدة خصوصا انها قسمت المغرب الى منطقتي نفوذ فرنسي واسباني فاجتاحت الانتفاضات ضواحي فاس ومكناس كما ثار الجيش على السلطان لقبوله الحماية، وهو ما جعلهم يتوجهون الى القصر السلطاني حيث لم يقع معهم أي حوار مباشر، فرجعوا إلى ثكناتهم وقتلوا جميع ضباطهم الفرنسيين بعد مطاردتهم في المدينة القديمة[xxx].

ردود الفعل الدولية

وقفت الدول الاوربية عقبة في وجه الاستعمار الفرنسي ، وفي وجه تحقيق طموحاته المتمثلة في احتلال المغرب الاقصى، فطالبت كل من إيطاليا وانكلترا واسبانيا والمانيا بأحقيتها في امتلاك المغرب، نظرا لإرتباط مصالح هذه الدول بالمنطقة، فإسبانيا على سبيل المثلا اهتمت بالمنطقة نظرا للصلة التاريخية القديمة التي كانت تربط بين البلدين[xxxi].

وبعد توقيع المعاهدة عملت فرنسا على توقيع اتفاق أخر بخصوص المغرب مع اسبانيا في ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٢ اذ اعترفت فرنسا بشمال وجنوب المغرب كمنطقتي نفوذ تابعتين لاسبانيا بالمقابل حافظت هي على ما كانت تملكه في المغرب قبل توقيع المعاهدة، وأصبحت تسمى المنطقة الشمالية الإسبانية بالمنطقة الخليفية بينما المنطقة الجنوبية بالمنطقة السلطانية واحتفظت طنجة بصفتها الدولية الخاصة وعينت فرنسا ليوتي مقيما لها في مراكش[xxxii].

اما المانيا فكانت من اشد المعارضين للتواجد الفرنسي في المنطقة بحكم العداوة التقليدية القائمة بينهما منذ الحرب العالمية، لذلك تخوفت على مصالحها ورعياها من تواجد الفرنسيين في المغرب الاقصى وعملت على منافستها سياسيا واقتصاديا من خلال خلق علاقات ودية مع المخزن بالاضافة إلى وعود ألمانيا بحماية المغرب والدفاع عن سلطة السلطان عبد العزيز[xxxiii].

فيما وقفت روسيا الى جانب فرنسا وقامت بتأييدها في احتلال مراكش، وتعتبر روسيا جزء من الحلف الثلاثي المكون من انكلترا وفرنسا بعد خروجها من عزلتها..

في حين فاجأت الولايات المتحدة الامريكية فرنسا بموقفها المعارض لها في احتلال المغرب، واعترفت باحقيته لمراكش حسب الاتفاقيات الدولية، كما طالبت واشنطن بتواجد نفوذها في المنطقة مما عرقل مشروع فرنسا السياسي[xxxiv].

وقد ظهرت جليا هذه المعارضة من خلال إرسال فرنسا نسخة من معاهدة الحماية الموقعة من طرف الحكومة إلى جميع الأعضاء الذين حضروا مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة ١٩٠٦ م من أ جل التوقيع عليها واعادة إرسالها إلى فرنسا لبداية سياستها بالمنطقة، غير أن امريكا تجاهلت هذه الرسالة ولم ترسالها إلى فرنسا مما بين موقفها في رفض الوجود الفرنسي في مراكش باعتبار أنها تمثل تهديدا لمصالحها، وللخروج بحل يكون مفيدا لكلا الطرفين قامت فرنسا بالعديد من المحاولات، من خلال تعهدات قدمتها للحفاظ على المصالح التجارية الامريكية غير أن هذه الاخيرة أصرت على موقفها المعارض رغبة منها في الحصول على تعويض لها شأنها شأن الدول الاوربية لتحقيق أهدافها. وأخيرا في سنة ١٩١٧م جاءت الموافقة الامريكية على الحماية[xxxv].

وكانت ايطاليا معارضة للتواجد الفرنسي في المغرب الاقصى، ومعادية لها منذ إ حتلال تونس عام ١٨٨١ م وقد ساءت العلاقات بين الدولتين منذ ذلك الحين بحكم أن إيطاليا كانت لها أطماع بتونس نظرا لقربها الجغرافي وأحقيتها لاقامة مستعمرة تابعة لها في شمال إفريقيا خاصة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر ١٨٣٠[xxxvi].

المبحث الثالث: المغرب الاقصى في عهد الحماية الفرنسية

١. المقاومة الوطنية

غداة توقيع عهد الحماية ظهرت عدة حركات للمقاومة كان لها جميعا قاسم مشترك يتمثل في كونها قبلية تنهل من معين التقاليد الموروثة في مجال الاستقلال، ولم تتمكن فرنسا من القضاء عليها الا بعد مرور عشرين سنة على توقيع اتفاقية فاس،(معاهدة الحماية عام ١٩١٢)[xxxvii].

وقد اعلنت الحرب الكبرى في المغرب – باستثناء المدن والمونئ– في ثورة عنيفة ضد الاحتلال الاجنبي، وتنقسم مناطق الثورة الى اربع جهات[xxxviii]:

جبال الريف (في شمال المغرب)

تميزت الانتفاضة الريفية ضد المستعمر ببعدها التاريخي واستمراريتها النضالية[xxxix]، تزعمها محمد بن عبد الكريم الخطابي وحققت نصرا كبيرا في معركة أنوال يوم ٢١ حزيران ١٩٢١م ضد الاحتلال الاسباني بالشمال المغربي، وبعد هذه المعركة تحالفت إسبانيا مع فرنسا وشنتا حربا عسكرية استعملت فيها الغازات الكيماوية، فاستسلم محمد بن عبد الكريم الخطابي يوم ٢٧ مايس ١٩٢٦م، فيما قاد أحمد أخريرو مقاومة قبائل جبالة بالشمال الغربي ضد الاحتلال الإسباني إلى أن استشهد يوم ٣ تشرين الثاني ١٩٢٦م[xl].

مركز الاطلس المتوسط

جرت عدة معارك حتى ١٩٣٣، يمكننا ان نستخلص منها الى اربع مجموعات:

الاولى: اقتراب الجيش الاجنبي ومحاولة اتصاله بالجبال، ويشتمل على[xli]:

أ. مواقع بني مطير سنة ١٩١٣.

ب. مقاومة تادلة حتى احتلالها سنة ١٩١٣.

ت. مواقع خنيفرة سنة ١٩١٤.

ث. عمليات تادلة سنة ١٩١٥ الى ١٩١٧.

الثانية: مهاجمة عقر كتلة القبائل في الاطلس المتوسط، وتشمل:

أ. خرق أزرو– ميدلت سنة ١٩١٧.

ب. مواقع زايان وبني مقلد من سنة ١٩٢٠ الى ١٩٢٣.

الثالثة: مهاجمة الشاطيء الشمالي لوادي العبيد، وتشمل:

أ. مقاومة عربالة سنة ١٩٢٦.

ب. مهاجمة وادي العبيد سنة ١٩٢٩، ١٩٣١،١٩٢٠.

الرابعة: مهاجمة العدة للاطلس المتوسط وتشمل:

أ. مقاومة آيت يحيى وآيت اسحاق سنة ١٩٣١ – ١٩٣٢.

ب. مقاومة آيت اسحاق سنة ١٩٣٢

ت. مهاجمة بساط البحيرة سنة ١٩٣٢

ث. مواقع ملول والاطلسي الاعلى، وحصار كوردس وبادو وصراع الكوسي سنة ١٩٣٣ [xlii].

الاطلس الكبير (بجنوب المغرب)

انطلقت المقاومة الجنوبية من الصحراء المغربية بزعامة أحمد الهيبة[xliii] ابن الشيخ ماء العينين[xliv]، وتصدت هذه المقاومة للجيش الفرنسي في شمال مراكش، وبسبب اختلال موازين القوة انهزم المغاربة في معركة سيدي بوعثمان يوم ٦ ايلول ١٩١٢م، وتراجع احمد الهيبة ومن بقي معه من اتباعه الى جبال الاطلس الصغير وهناك تابع المقاومة حتى وافته المنية سنة ١٩١٩، ليحمل لواء المقاومة من بعده اخوه مربيه ربه بالجنوب المغربي إلى وفاته سنة ١٩٣٤م[xlv].

تافيلالت وآيت عطا (في الجنوب المغربي ايضا)

قاد المجاهد عسو أوبسلام قبائل آيت عطا بالأطلس الكبير، ورغم استعمال الجيش الفرنسي للطائرات والمدافع والقنابل، فإن المقاومين صمدوا في معركة بوغافر من ١٢ نيسان إلى ٢٤ اذار ١٩٣٣م، ولم يستسلموا إلا بعد أن استنفدوا أسلحتهم، ومقابل شروط قدمها عسو اوبسلام للفرنسيين[xlvi].

٢. التحول الى العمل السياسي

إن العهد الذي يفصل بين ٣١ آذار ١٩١٢ ، و ١٦ مايس ١٩٣٠ يكاد يكون عهد كفاح عسكري محض لأن الأغلبية الساحقة من سكان المغرب أعلنت الثورة، ولم يكن إخضاعها لها إلا بعد جهود جبارة، وبصفة تدريجية، ولأن نخبة الجيل الذي سبق الحماية أو عاصرها التجأت كلها إلى الجبال، تقود الثورة، وتدبر الكفاح، وامام تعنت سلطات الحماية ولا مبالاتها ازاء المطالب الوطنية ارتأى الوطنيون اللجوء الى العمل الجماهيري والمعارضة الثقافية المباشرة استعمل الشباب الصحافة والتظاهر بالشارع وتبني لباس وطني وتنظيم التجمعات والتظاهرات واشهار الملصقات وتوزيع المناشير، الى جانب القيام بحملات المقاطعة للمنتوجات الفرنسية[xlvii].

وفي هذا الصدد تصدرت السلفية تفكير النخب السياسية المغربية، ووجهت حركتها الوطنية، سواء قبل العمل السياسي المهيكل المنظم أو بعده[xlviii]، لمواجهة تحديات الاستعمار الفرنسي الذي حاول طمس الهوية وفرض الثقافات الغربية وفرنسة أبناء الوطن المغربي، فيما عرف بسياسات الاستيعاب وفرنسة النخبة، وكونت الجيل الأول من رجال الحركة الوطنية المغربية، وقدمت لهم الأساس الفكري العربي الاسلامي لتطلعاتهم النهضوية التحديثية، ومواقفهم السياسية النضالية[xlix]. ثم برز تجمع لفئة من الشباب في مدينة الرباط للعمل من أجل تحرير المغرب، واتخذوا اسما سريا هو (العصبة المغربية) اما في فاس فشكل علال الفاسي[l] ورفاقه في جامعة القرويين اتحادا وطنيا للمحافظة على الهوية، من خلال صيانة اللغة العربية من مشاريع الفرنسة والغزو الثقافي الفرنسي، وتعاون الجانبان لتكوين هيئة موحدة، عرفت باسم العصبة المغربية، التي انطلقت منها الحركة القومية

فيما بعد، ولاسيما حزب الاستقلال الذي أسسه علال الفاسي في كانون الثاني ١٩٣٤والذي استمر بنشاطه الى ان حلته فرنسا في ١٨ اذار١٩٣٧، في سعيها للقضاء على الحركة الوطنية، ولكنه عاد من جديد باسم (الحزب الوطني) [li].

وقد اسهمت عوامل عديدة في بلورة الحركة الوطنية وتحولها الى المطالبة بالاستقلال والتخلص من السيطرة الفرنسية، منها، هزيمة فرنسا امام المانيا عام ١٩٤٠، ونزول القوات الامريكية في المغرب واجتماع السلطان محمد الخامس[lii]، مع الرئيس الامريكي روزفلت ١٩٤٣[liii].

وعضدت تلك المطالبات بالاستقلال تكرار السلطان محمد الخامس على ذكر حق المغرب بالاستقلال، وبمناسبات كثيرة، ففي ١٢ نيسان ١٩٤٧ قال امام السلك الدبلوماسي بطنجة "من العدل ان ينال الشعب المغربي حقوقه المشروعة وان تتحقق مطامحه التي هي مطامح جميع الشعوب"، وفي خطاب العرش بالعام نفسه دعا الى ان "تتمتع الامة بكل حقوقها الشرعية وتحظى بوحدتها وسيادتها"،وفي خطاب العرش عام ١٩٤٩ قال "لم يغب عنا لحظة ان افضل حكم ينبغي ان نعيش في ظله بلاد تتمتع بسيادتها وتمارس شؤونها بنفسها"،وطالب في محادثات باريس الحكومة الفرنسية بالغاء عقد الحماية المبرم سنة ١٩١٢، لكن الحكومة الفرنسية رفضت ذلك رفضا تاما"[liv] .

ولم تعجب مواقف السلطان تلك فرنسا ولم يكن امرا غريبا ان تدبر له الدسائس والمؤامرات المتوالية، وقال رئيس وزرائها ما مضمونه" ان سلطان المغرب ينظر الى نفسه باعتباره من سلالة نبي المسلين وارث عرش الخلافة"، وعلى هذا الاساس حاول الاستعمار الفرنسي تفسير خطاب طنجة ١٩٤٧الذي طالب فيه المللك بالاستقلال. [lv]

وافتعلت فرنسا عام ١٩٥٠ازمة جديدة بقرارها جعل المغرب جزءا منها، وعملت على تنفيذ مخططات لخلع السلطان، واستمرت بالتدخل في الشؤون الداخلية الخاصة حتى بتعيين ممثلي السلطان المحليين، ثم قامت بمجزرة الدار البيضاء في شباط عام ١٩٥٢ اذ قتلت العديد من الوطنيين بسبب رفعهم شعارات تنادي بالاستقلال امام وفد الامم المتحدة الذي زار الدار البيضاء في ذلك اليوم، ورد السلطان على ذلك بالقول ان رفع هذه الشعارات انما ياتي بسبب ما يعانيه الشعب من اضطهاد، لذا حاول فتح باب المفاوضات مع الحكومة الفرنسية وخاطبها بمذكرة تضمنت عددا من المقترحات. فيما اصدر حزب الاستقلال من جانبه بيانا اكد اهمية عقد معاهدة جديد لتنظيم العلاقة بين البلدين، فردت فرنسا بالرفض على المذكرة وقدمت اصلاحات جزئية تعزز وجودها، ليرد السلطان مرة اخرى عليها بمذكرة ترفض تلك الاقترحات لتندلع احتجاجات في ٨ ايلول ١٩٥٢ تحولت الى اضراب عام سقط على اثرها العديد من الضحايا، فقامت فرنسا بتصفية العناصر الوطنية واعتقال قادة حزب الاستقلال والحزب الشيوعي[lvi].

في هذه الاجواء اتفقت فرنسا مع عملائها للعمل ضد السلطان الذين استطاعوا الحصول على ٢٥٠ عريضة من القبائل موقعة تقضي بعزل السلطان محمد الخامس وتعيين محمد بن عرفة[lvii] اماماً للمسلمين وتمت المبايعة في ١٦ آب ١٩٥٣ مما يعني تجريد السلطان من نفوذه، وفي ٢٠ اب ١٩٥٣ حاصرت قوة فرنسية قصر السلطان والقت القبض عليه هو وولديه الامير الحسن والامير عبدالله واقتادتهم الى كورسيكا ثم الى منفاهم في مدغشقر. [lviii] وكانوا قد عرضوا عليه التوقيع على وثيقة التنازل عن العرش لابنه الاصغر او نفيه لكنه رفض التوقيع[lix].

كانت ردة فعل المحتمع المغربي عنيفة وهي الانتقال الى العمل المسلح فبدأت الهجمات على القوات الفرنسية والمستوطنين الفرنسيين والمتعاونين معهم في مقابل ذلك زاد القمع الفرنسي لتنتقل الحركة الوطنية عام ١٩٥٤ الى الاعمال الفدائية، في الوقت نفسه تاسس جيش التحرير فتصاعدت عمليات الكفاح المسلح واستطاع السيطرة على الاقاليم الشمالية الوسطى واستمر ذلك الى عام ١٩٥٥[lx]، اذ في هذه الاثناء بدأت فرنسا تشعر انها بصدد مواجهة شعبية منظمة ما دفعها الى فتح باب المفاوضات، ونتج عنها عودة السلطان محمد الخامس الى البلاد في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٥ بعد عامين من المنفى[lxi].

٣. انتهاء المعاهدة واستقلال المغرب

بعد عودته تمكن الملك محمد الخامس من تاسيس النظام الملكي الدستوري اذ اعترف بحق النقابات في ممارسة نشاطها فتم تاسيس الاتحاد المغربي للشغل كما[lxii] حلت الادارة المغربية محل الادارة الفرنسية وهو ما يعتبر المؤشر الاول لاستقلال المغرب الذي اصبح حقيقة حتمية[lxiii].

وجدت فرنسا نفسها امام امر واقع بعدم تمكنها من قمع المقاومة الشعبية خاصة وان انصار محمد بن عرفة قد تخلوا عنه وبغية تفرغها اكثر للقضية الجزائرية باعتبارها اكبر مستعمراتها سارعت الى منح تونس والمغرب الاستقلال عن طريق المفاوضات لذا سمحت للسلطان محمد الخامس بالتوجه الى باريس في ٣١ تشرين الاول ١٩٥٥ من اجل التفاوض[lxiv].

في ٢ اذار ١٩٥٦ اعلنت فرنسا الغاء معاهدة الحماية الفرنسية على المغرب لانها اصبحت غير سارية المفعول بها في العلاقات الثنائية التي تقوم على اساس احترام سيادة البلدين، وعلى هذا الاساس فان فرنسا تعترف بان المغرب هي دولة مستقلة موحدة تتمتع بالسيادة الكاملة. [lxv]

بينت احدث فاس الدامية ١٩١٢ بعد توقيع المعاهدة عن العديد من الهفوات السياسية والعسكرية من الجانب الفرنسي، لذا كان تعيين الجنرال ليوتي[lxvi] مقيما عاما في المغرب وتكليفه بمهمة تدشين سياسة جديدة كفيلة باعادة الهدوء. فبمجرد حلوله بفاس في ٢٤ مايس من العام ذاته امسك بزمام الامور معتزما تطبيق سياسة تختلف عن تلك التي انتهجتها فرنسا في الجزائر[lxvii].

استطاع الجنرال ليوتي تثبيت مبادئ السياسة الفرنسية بالمغرب، مستعملا كل الظروف وجعلها في صالحه واستخدامها على أحسن وجه، ولذلك سمي بالمقيم الفرنسي الماكر، واعتبر نفسه فاتح المغرب من خلال وضع خطة جهنمية لتثبيت قواعد الحماية مستغلا ذكاءه في تسيير شؤون المغرب بطريقة تحقق أهدافه الاستعمارية، بقوله "اننا نمارس الحماية لا الادارة المباشرة، ويبقي ان لا نطمس الاطر القديمة بل نستعملها وأن لا نقاوم أعضاء المخزن بل نسخرهم في إدارة البلاد"[lxviii]

المبحث الرابع: سياسة الجنرال ليوتي في المغرب الاقصى ١٩١٢-١٩٢٥

فكان يقول في تعريفه لمفهوم الحماية "بلاد تحتفظ بكل مؤسساتها وحكومتها، وتدار ذاتياً بأجهزتها الخاصة، تحت الرقابة المجردة من جانب دولة أوروبية، تحل محلها في التمثيل الخارجي، وتتولى إعادة إدارة جيشها وماليتها، وتوجه نفوذها الاقتصادي، دون أن يمس جوهر مؤسساتها ومقومات بنائها الحضاري". لكن ما حدث في الحقيقة هو أن هذا الطرح، بقدر ما أبقى على المؤسسات التقليدية، بقدر ما خلق ثنائية القديم والحديث، وعمقها في أكثر من مجال[lxix].

لذلك فهو كان يرى ان الحماية لن تجعل من المغرب مستعمرة وانما تظل محافظة على حقوقها، وان فرنسا جاءت لتقديم المساعدة والعون، ووفقا لذلك فان نظام الحماية يؤكد حسب رأيه "ان الدولة المحمية تحتفظ بأنظتمها عن طريق هيئاتها المنظمة، ومراكش دولة مستقلة تعهدت فرنسا بحمايتها على أن تظل سيادة السلطان، الاحتفاظ بنظام الحكم الذي اتخذته"، وقد اتبع ليوتي في البداية سياسة اللين وانتهجها لنفسه والتي ظهرت من خلال العبارة " حماية لا حكم مباشر، وحكم مع اهل البلاد لا ضدهم، ولا تسيء لاي تقليد ولا تبدل اي عادة، واحكم مع المخزن"، وبذلك أعد برنامجا للمغرب يقوم على تدعيم المواقع الفرنسية، بتقوية نفوذ القادة لتفادي بقاء السلطة المركزية في يد السلطان والمخزن، وليضمن بقاءه صاحب السيادة على السلطان الذي أصبحت له السلطة الاسمية فقط ويكون بذلك قد فتح الطريق لممارسة نشاطه التضليلي من خلال إحداث البلبلة في أوساط القبائل الاشد تمردا عن طريق القوة، كما عمل على جعل القادة الكبار والشيوخ والباشاوات أدوات في إدارة النفوذ الفرنسية[lxx].

وتم الابقاء على السلطان بجميع المظاهر الخارجية والابهة التقليدية المغربية للسيادة الدينية والسياسية فاحتفظ بقصوره وبعدد كبير من الموظفين التابعين له وحده، وبحرسه الاسود تحت امرة الفرنسيين كما ظل اماما وخليفة واميرا للمؤمنين، وباسمه كانت تسن القوانين وتصدر الاحكام القضائية لكنه لم يكن يحكم البتة فهو يتقاضى قائمة مدنية ولا يتحكم في توجيه السياسة الخارجية ولا في القوات المسلحة ولايملك مبادرة سن القوانين[lxxi].

وقد نظمت مصالح الحماية بنصوص مقيمية او صادرة عن السلطة المركزية بفرنسا وهي: مديرية الشؤون الشريفية التي تراقب الوزرات وتضمن الاتصال بين الحكومة والاقامة العامة، ومديرية الداخلية التي تراقب السياسة العامة وجميع النشاطات المحلية، ومديرية الامن المكلفة بالامن العام (الحفاظ على النظام) ومراقبة الاشخاص والافكار[lxxii].

كما تم تكوين لجنة من طرف الادارة الفرنسية في عضوية البلدية تضم اعضاء مغاربة وفرنسيين وهم الفئة الغالبة، تقوم بتمثيل مواطني كلا الطرفين كما أصبحت الاقامة العامة تشرف على إدارة الفلاحة والتجارة، وتم إنشاء مديريات المالية والاشغال العامة والشؤون الاقتصادية، والاستعمار والصحة والتعليم والعدل والسياحة، وعينت الحكومة الفرنسية وزيرا ينوب عن المقيم العام وهو يمثل الرجل الثاني في الاقامة العامة. ويمكن القول أن الجنرال ليوتي قام بتنظيم أجهزة الدولة المغربية. كما تم نقل الملكية للانتفاع العمومي بهدف تعمير الارض الصالحة للزراعة ومنع الاوروبيين من الولوج الى المساجد، ومنع بيع الخمور بالمناطق المجاورة للمساجد، وذلك كله من اجل اظهار انه مهتم بالحفاظ على التقاليد المغربية[lxxiii].

واتبع ليوتي السياسة الاغرائية مستهدفا الزعماء المحليين بالمكافآت من اجل استمالتهم وبالتالي خضوعهم للفرنسيين من دون قتال... بالاضافة الى سياسة الجاسوسية على القبائل المعادية للفرنسيين عن طريق اعيان مغربية بعد رشوتهم واستخدام سياسة فرق تسد من اجل القضاء على وحدتهم واخماد ثوراتهم.. اضافة الى سياسة التجويع على قبائل الزيانية بالسيطرة على المخزن الخاص بالحبوب الى جانب المنهج السياسي القائم على الغزو السلمي من خلال استقطاب زعماء والثوار[lxxiv].

وتبنى – كما قلنا سابقا – سياسة بقعة الزيت التي كانت لها مرتكزات اساسية في المجال الاستراتيجي كما سعي الى كسب رضا المغرب حتى يتمكن من إخضاعه فيما بعد، ودعا الى الاحتفاظ بالعادات والتقاليد [lxxv] . ونشر في ٣١ آب ١٩١٤ قانون حول نزع الملكية لسبب نفع عمومي او احتلال مؤقت يهدف الى تعمير الارض الصالحة للزراعة ولكن في حدود تتعلق بالمساجد وبالزوايا والمقابر الاسلامية ، ولا يمكن باي حال ان تنزع ارضها[lxxvi].

لذا ظلت القبائل وفرقها وداويرها، كما بقيت المدن باحيائها اطارا لحياة المغاربة: فالقادة يقودون القبائل، والباشوات يديرون المدن وكان للباشوات مرتبات ولهم صلاحيات كثيرة فهم يتخذون بعض القرارات الادارية ويمارسون القضاء مدنيا وجنائيا. فيما كان القواد يقودون القبائل يساعدهم الشيوخ في الفرق والمقدمون في الدواويروسلطتهم اكثر اتساعا وفاعلية من سلطات الباشوات، كل هذه الاطراف تقوم بدور المنفذ لتعليمات السلطة المركزية. وكان القواد والباشوات يختارون من الاسر الكبيرة المحلية المعروفة بولائها لنظام الحماية او من بين الضباط المغاربة الذين خدموا في الجيش الفرنسي وبسرعة كانوا يتحولون الى ملاكين وعقاريين كبار[lxxvii].

ولكن توالى الحملات على نظام الحماية لانها أصبحت تثير بعض القادة الفرنسيين، حيث طالبوا باستبدال النظام ولكن ليوتي رفض لانه لا يساعد المغرب ولا السياسة الفرنسية وقد استمر في وضع سياسته التي تضمنت أساليب مختلفة كان من أهمها تشتيت وحدة الشعب المغربي والتجزئة المعتمدة في المناطق الجبلية ليتمكن من اخضاع كامل الاراضي باقصى سرعة وخلال ١٣ سنة، ولكن ظهور مقاومة الريف سنة ١٩٢٥ م والضغوطات التي تعرض لها بسبب استعمال القوة تجاهها دفعه للاستقالة من منصب المقيم العام[lxxviii].

انتهت مهمة الجنرال ليوتي بانتهاء الحرب في المغرب الاقصى مخلفا وراءه سياسة اسسها ووضع معالمها واثرت في الشعب المغربي من جميع ميادينه، وتنوعت اساليبه في احكام القبضة الفرنسية الاستعمارية على المغرب الذي لم يكن فريسة سهلة لهذه السياسة التي كان من ابرز نتائجها تدفق المهاجرين ودخول الوسائل الحديثة وتبديل طابع الحياة الاقتصادية المغربية، لكنها بنفس الوقت ولدت مشكلة البطالة بسبب حلول الالة مكان الانسان، فضلا عن قلة اجور العمل للعمال المغاربة مقارنة الارباح الطائلة التي كان يجنيها الفرنسيون، كما ان هذه السياسة حاولت الفصل بين افراد المجتمع ومحاربة الاسلام والعروبة لتثبيت الحضارة الفرنسية[lxxix].

الخاتمة

- حاول السلطان الحسن الاول اصلاح أوضاع البلاد الاجتماعية والعسكرية، فنظم الجيش، كما حاول الحد من النفوذ الاجنبي، الا أن اصلاحاته تلك لم يكتب لها النجاح وباءت بالفشل لانها جاءت متأخرة في زمن غير مناسب وبفترة عصيبة سادت الفوضى فيها اغلب مفاصل البلاد.

- كشفت معركة ايسلي عام ١٨٤٤ عجز القوات العسكرية المغربية عن مقاومة الدول الأوربية، كما كشفت الخلافات بين افراد الاسرة الحاكمة التي قللت هيبتهم امام الرعية، وهيبة البلاد أمام الأعداء، وهو ما زاد من الأطماع الأوربية للسيطرة على المغرب.

- تمكنت فرنسا من التخلص من كل العقبات الدولية والمغربية المحلية بعقد اتفاقيات استعمارية مع الدول الاوربية المنافسة لها في السيطرة على المغرب لابعاد اطماعها عنه لاسيما اسبانيا – الى حد ما – وبريطانيا وايطاليا.

- يتضح مما تقدم ان مصير المغرب كان متربطا باعمال السلطان وسياساته، ثم أصبح مرتبطا بما تمليه السياسة الدولية ومصالح الدول الاوربية ومطامع المستعمر الفرنسي الذي تدخل بكل صغيرة وكبيرة ومن ثم فرض اتفاقية الحماية عام ١٩١٢ لشرعنة الهيمنة الاستعمارية.

- تمكن الجنرال ليوتي من بسط الهيمنة الاستعمارية الفرنسية، وهو ما يفسر تواجده بالمغرب بالرغم من الصعوبات التي تلقاها في التصدي للمقاومة، وتميز بأسلوب تسييره شؤون المغرب، والذي سعى في بدايته الى تجنب استعمال القوة والمواجهة المباشرة، مما أدى الى فقدانه السيطرة على البلاد.

- تكمنت الادارة الفرنسية من خلع السلطان محمد الخامس ونفيه الى خارج البلاد عام ١٩٥٣ بالتعاون مع عدد من المؤيدين لسياستها في المغرب والمعارضين للسلطان، ثم نصبت الرجل الضعيف بن عرفة ليكون اداة بيدها. لكن هذا النفي جاء بنتائج عكسية، اذ اشتد الصراع اكثر مما كان.

- تضافرت العوامل الخارجية واستمرار المقاومة الوطنية في اضعاف الوجود الاستعماري الفرنسي وبالتالي اضطرارها الى الانسحاب وانهاء اتفاقية الحماية واعلان استقلال المغرب عام ١٩٥٦.

قائمة الهوامش

---

(١) تولى الحكم خلفا لأبيه محمد الرابع بن عبد الرحمن (١٨٥٩ – ١٨٧٣) حاول بسط سلطة الدولة على كل القبائل دون تمييز. تمكّن من تحديث الجيش، لكن الإصلاحات الأخرى لم تتم للنهاية بسبب تمرد بعض القبائل، للمزيد: انظر محمد العربي معريش، المغرب الاقصى في عهد السلطان الحسن الاول، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٩، ص ٦٥ –٧١.

(٢) وقعت بين الجيشين الفرنسي والمغربي وانتهت بهزيمة الجيش المغربي، للمزيد انظر: غازي محمد، التنافس الاوربي حول المغرب الاقصى على ضوء المؤتمرات الدولية (١٨٨٤ – ١٩١٢م)، الجزائر، جامعة ادرار، رسالة ماجستير في كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية ٢٠١٢، ص٥.

(٣) غازي محمد، المصدر السابق، ص ٢١

(٤) محمد العربي معريش، المصدر السابق ص١٠٥

(٢) تولى الحكم بعد وفاة والده الحسن الاول عام ١٨٩٤ ولم يكن يبلغ من العمر سوى ١٤ عاما فأوكلت الوصاية عليه للوزير با احمد الذي قبض على زمام الامور حتى وفاته عام ١٩٠٠. انظر: محمد علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية) ٢٠٠٢ ص٢٧

(٦) محمد العربي معريش، المصدر السابق ص١٠٥

(٧) بو حمارة: شخصية بربرية يدعى الجيلالي بن ادريس الزرهوني اليوسفي المكنى بابي حمارة، ولد عام ١٨٦٥ درس في مدرسة الطلبة المهندسين واصبح كاتبا لمولاي عمر اخ السلطان عبد العزيز، قاد عددا من الثورات الى ان قتل، للمزيد انظر:. هدى حسين موسى،

حركة بو حمارة واثرها في تاريخ المغرب الاقصى (١٩٠٢ – ١٩٠٩) مجلة كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية، العدد ١٠٠ السنة ٢٠١٨.

([٨]) ابراهيم حركات، التيارات الفكرية والسياسية بالمغرب الاقصى خلال قرنين ونصف قبل الحماية، دار الرشاد، الدار البيضاء، ١٩٩٤، ص٣٠٢

([٩]) الريسوني: ينتمي الى عائلة طيبة وسط جبالة حيث ولد ونشأ بزينات ببني عروس، عارض السلطان عبد العزيز وساند على خلعه واهتم بقطع الطرق وهاجم القوافل وايد بيعة السلطان عبد الحفيظ ١٩٠٨، توفي عام ١٩٢٥، للمزيد انظر : فهيمة بوسليت، التنافس الاوربي على المغرب الاقصى (١٨٨٠ – ١٩١٢)، الجزائر، جامعة محمد خضير بسكرة، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – شتمة – ص ٩٠

([١٠]) محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، الرباط، منشورات المعهد الملكي في تاريخ المغرب، ٢٠١١ ص ٥٠٣

([١١]) يعتبر من اكبر سلاطين المغرب رغم قصر مدة حكمه، اهتم بالحديث والشعر والادب وشجع حركة التأليف والترجمة وامر بطبع العديد من الكتب، حكم المغرب من عام ١٩٠٨ بعد وفاة اخيه عبد العزيز حتى عام ١٩١٢ حيث تنازل عن الحكم لأخيه يوسف بعد التوقيع على معاهدة الحماية الفرنسية. للمزيد انظر: محمد القبلي، المصدر نفسه ص ٥٠٨

([١٢]) كريمة بوخالف وفايزة بوزيد، سياسة الجنرال ليوتي في المغرب الاقصى (١٩١٢ –١٩٢٥م) /، الجزائر، جامعة الجيلالي بونعامة – رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ٢٠١٧ ص١٣

([١٣]) محمد القبلي، المصدر السابق، ص ٩ – ١٠

([xiv]) المصدر نفسه، ص ١٠

([xv]) ميثاق الجزيرة الخضراء: هو الميثاق الذي خرج به المؤتمر الدولي الذي حضرته الدول التي لها مصالح بالمغرب (فرنسا واسبانا،و.م.أ، ايطاليا، المانيا، البرتغال، روسيا، السويد) وتضمن سبعة ابواب كانت جميع فصوله ذات طبيعة مالية واقتصادية كما نص على امن السكان الاوربيين وسيادة المغرب ووحدته واستقلاله شكليا، للمزيد: انظر المصدر نفسه.

([xvi]) غازي محمد، المصدر السابق، ص ٤٦

(١٧)المصدر نفسه.

([xviii]) محمد القبلي، المصدر السابق، ص٥٠٢

([xix]) المصدر نفسه، ص ٥٠٣

([xx]) محمد علي داهش، المصدر السابق، ص ٢٣

([xxi]) المصدر نفسه.

([xxii]) محمد القبلي، المصدر السابق، ص ٥١٣

([xxiii]) المصدر نفسه.

([xxiv]) محمد علي داهش، المصدر السابق ص ٢٣

([xxv])كريمة بوخالف وفايزة بوزيد، المصدر السابق، ص ١٦ –١٧

([xxvi]) غازي محمد، المصدر السابق، ص ٦٦ –٦٧

([xxvii]) ولد عام ١٨٨١ وتولى الحكم بعد تنازل اخيه السلطان عبد الحفيظ، نقل الحكم من فاس الى الرباط، توفي عام ١٩٢٧ بعد عودته من فرنسا، للمزيد انظر: امين محمد سعيد، ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٩ص ٤٤١

([xxviii]) محمد الامين، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب – الدار البيضاء ١٩٩١، ص٢٥٦

([xxix])كريمة بوخالف وفايزة بوزيد، المصدر السابق،ص١٩

([xxx]) غازي محمد، المصدر السابق، ص ١٤٨

([xxxi])كريمة بوخالف وفايزة بوزيد، المصدر السابق،ص ٢٣

([xxxii]) غازي محمد، المصدر السابق، ص ٦٩

([xxxiii])كريمة بوخالف وفايزة بوزيد، المصدر السابق، ص ٢٥

([xxxiv]) بو عزة بو ضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر ١٨٣٠–١٩٣٠ : وإنعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر ٢٠١٠، ص٢٧٩

([xxxv]) مزيان محمد، الموقف الامريكي من فرض الحماية الفرنسية على المغرب، دورية كان التاريخية، العدد ١٩ اذار ٢٠١٣، ص ٢٤

([xxxvi])كريمة بوخالف وفايزة بوزيد، المصدر السابق،ص٢٧

([xxxvii]) محمد القبلي، المصدر السابق ص ٥٨٦

([xxxviii]) علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، الدار البيضاء، مؤسسة علال الفاسي ٢٠٠٣ ص١٢٠

([xxxix]) الطيب بو تبقالت، عبد الكريم الخطابي..حرب الريف والرأي العام العالمي، سلسلة الشراع، المغرب ١٩٩٧، ص١٥

([xl]) علال الفاسي، المصدر السابق ص ١٢٠

([xli]) المصدر نفسه، ص ١٢٢

([xlii]) المصدر نفسه

([xliii]) ابن الشيخ ماء العينين تولى الخلافة بعد وفاة والده، كان جهاده في إطار الخلافة الاسلامية، حاول استخلاص مدينة مراكش من الفرنسيين لكنه انهزم في معركة سيدي بو عثمان في ٦ ايلول ١٩١٢. للمزيد انظر: كريمة بوخالف وفايزة بوزيد ص ٥٨ ويزيد الراضي، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، ط ١، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط٢٠٠١، ص٨٣

([xliv]) هو محمد مصطفى ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن مامين، ينتهي نسبه إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم ولد في ٢٧ شعبان عام ١٢٤٦ هـ وتوفي في ٢١ شوال عام ١٣٢٨ الموافق ١٠ تشرين الاول ١٩١٠ بتيزنيت وسط المغرب، نشأ في حضن والديه ووسط عشيرته،للمزيد انظر: يزيد الراضي، المصدر السابق ص٣٦

([xlv]) محمد القبلي، المصدر السابق ص ٥٣٣

([xlvi]) علال الفاسي، المصدر السابق ص ١٢٠

([xlvii]) فادية عبد العزيز القطعاني، المجلة الجامعة، جامعة بن غازي، العدد ١٦ في ٢٠١٤ص ١٤

([xlviii]) امحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٤، ص ٣٢٢

([xlix]) فادية عبد العزيز القطعاني، المصدر السابق ص ١٥ –١٦

([l]) (علال الفاسي ١٩١٠ –١٩٧٤) من عائلة عربية هاجرت من الاندلس الى فاس، ولد في مدينة فاس ودرس القران وعلوم العربية ونال شهادة العالمية سنة ١٩٣٢، بدأ نضاله السياسي وهو تلميذ صغير فكان رئيس اول جمعية سرية، اعتقل عدة مرات ونفي لاكثر من مرة، ومنع من التدريس، وكان من اعضاء الوفد الذي قدم دفتر (مطالب الشعب المغربي للملك والادارة الفرنسية سنة ١٩٣٤)، عاد من النفي وتزعم حزب الاستقلال واعيد انتخابه لزعامة الحزب اعوام ١٩٦٠، ١٩٦٢، ١٩٦٥، ١٩٦٧. نظم جيش التحرير وكان يشرف على تزويده بالسلاح، استقال من وزراة الدولة مع ممثلي حزب الاستقلال عام عام ١٩٦٣ وانتخب عضوا في مجلس النواب.للمزيد انظر: عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط ١٩٧٤، ص ٢٠٠ – ٢٠٦

([li]) فادية عبد العزيز القطعاني، المصدر السابق ص ١٧

([lii]) هو محمد بن يوسف بن محمد بن عبد الرحمن، ولد ١٩١٠ وهو حفيد السلطان الحسن الاول، اعتلى العرش بعد وفاة والده عام ١٩٢٦وكان عمره ١٨ عاما، وقف الى جانب فرنسا في الحرب العالمية الثانية ١٩٤٤، ايد وثيقة الاستقلال التي قدمها حزب الاستقلال عام ١٩٤٤، نفي خارج المغرب عام ١٩٥٣ عام من المنفى عام ١٩٥٥، اهتم باعادة تنظيم البلاد وخلق مؤسسات دستورية وشرع في الدستور عام ١٩٦١، توفي في ٢٦ شباط ١٩٦٢. للمزيد انظر: عبد الجليل مزعل بنيان الساعدي، محمد الخامس ودوره السياسي في المغرب الاقصى حتى عام ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠٠٤.

([liii]) ثامر عزام احمد سليم الدليمي، الادارة الفرنسية في المغرب ١٩٣٩ – ١٩٥٦، عمان، دار غيداء للنشر، ٢٠١٦، ص ٢١٩

([liv]) فؤاد مصطفى، محمد الخامس وكفاح المغرب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص٩–١٠

([lv]) الصدر السابق ص ٢٧

([lvi]) عبير فاضل وسلوى لباشي، الملك محمد الخامس ودوره في الحركة الوطنية المغربية ١٩٢٧ – ١٩٦٢، رسالة ماجستير في كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، المغرب ٢٠١٩، ص٩٣-٩٤.

([lvii]) ولد عام ١٨٨٦ حكم المغرب من آب ١٩٥٣ الى تشرين الاول ١٩٥٥، يعرف بالمغرب باسم سلطان الفرنسيين: عبد الوهاب الكيالي ص ٧٨)

([lviii]) عبير فاضل وسلوى لباشي، المصدر السابق، ص ٩٦

([lix]) فؤاد مصطفى، المصدر السابق، ص ٤

([lx]) عبير فاضل وسلوى لباشي، المصدر السابق، ص١٠٠

([lxi]) المصدر السابق، ص١٠٧

([lxii]) البير عياش، المغرب حصيلة السيطرة الفرنسية، ط١، دار الخطابي للطباعة والنشر ١٩٨٥ ص٤٠٧

([lxiii]) عبير فاضل وسلوى لباشي، المصدر السابق، ص١٠٨

([lxiv]) المصدر السابق، ص١٠٤

([lxv]) المصدر السابق، ص١٠٨

([lxvi]) ولد لويس هوبير جونزالوف ليوتي بنانسي في تشرين الثاني ١٨٥٤، انضم لمدرسة الاركان العليا للجيش عام ١٨٧٦، ثم اصبح رئيس الاركان لفرقة سلاح رقم ٧، ثم رئيس اركان جيش الاحتلال مدير المكتب العسكري ثم المحافظ العام للهند الصينية، وفي ١٩٠٣ استدعي لباريس لتعيينه في جنوب وهران على راس القيادة بعين الصفراء. توفي في المغرب عام ١٩٣٤ ودفن فيها ثم نقل جثمانه الى فرنسا عام ١٩٦١. للمزيد انظر :كريمة بوخالف وفايزة بوزيد، المصدر السابق ص ٣٣

([lxvii]) البير عياش، المصدر السابق، ص ٥٤٠

([lxviii]) كريمة بوخالف وفايزة بوزيد ص ٣٧

([lxix]) فادية عبد العزيز القطعاني، المصدر السابق ص ١٤

([lxx]) كريمة بوخالف وفايزة بوزيد، المصدر السابق، ص ٣٨

([lxxi]) البير عياش، المصدر السابق، ص ٩٤

([lxxii]) المصدر السابق ص ٩٤

([lxxiii]) كريمة بوخالف وفايزة بوزيد، المصدر السابق ص ٥٣

([lxxiv]) المصدر السابق، ص ٤٠ –٤١

([lxxv]) المصدر نفسه

([lxxvi]) عبد الرحيم الورديغي، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي ١٩١٢– ١٩٥٦،ط١، ١٩٩٢مطبعة المعارف الرباط، ص ٤١

([lxxvii]) البير عياش، المصدر السابق ص ٩٧ –٩٩

([lxxviii]) كريمة بوخالف وفايزة بوزيد، المصدر السابق ص ٣٩

([lxxix]) المصدر نفسه، ص٩٢ – ٩٣